والحق سبحانه هو القائل :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ .. (٨٢) ﴾ [الإسراء]

فساعة تسمع القرآن فهو يشفيك من الداء الذى تعانى منه نفسياً ويُقوِّى قدرتك على مقاومة الداء ؛ ويُفجِّر طاقات الشفاء الكامنة فى أعماقك.

وهو رحمة لك حين تتخذه منهجاً ، وتُطبِّقه فى حياتك ؛ فيمنحك مناعة تحميك من المرض ، فهو طبٌّ علاجىٌّ وطبٌّ وقائىٌّ فى آنٍ واحد .

ويقول الحق سبحانه بعد ذلك :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ[1] أَمِينٌ (٥٤) ﴾

ونلحظ أن الملك قد قال : ﴿ ائْتُونِي بِهِ (٥٤) ﴾ [يوسف]

مرتين[2] ، مرة : بعد أن سمع تأويل الرؤيا ؛ لكن يوسف رفض الخروج من السجن إلا بعد أن تثبت براءته ؛ أو : أنه خرج وحضر المواجهة مع النسوة بما فيهنّ امرأة العزيز .

ورأى الملك في يوسف أخلاقاً رفيعة ؛ وسعةَ علْم .

وانتهى اللقاء الأول ليتدبر الملك ، ويُفكر فى صفات هذا الرجل ؛

---

(١) مكُنَ مكانة فهو مكين : ثبت واستقر فهو ثابت مستقر . قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف] أى : عظيم عندنا ثابت المنزلة . [القاموس القويم ٢/٢٣٢] .

(٢) المرة الأولى فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) ﴾ [يوسف] والمرة الثانية فى قوله تعالى هنا : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف].

والراحة النفسية التى ملأتْ نفس الملك ؛ وكيف دخل هذا الرجل قلبه .

والمرة الثانية عندما أراد الملك أن يستخلصه لنفسه ويجعله مستشاراً له .

ويورد الحق سبحانه هذا المعنى فى قوله :

﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف]

وهذا الاستخلاص قد جاء بعد أن تكلم الملك مع يوسف ، وبعد أن استشفَّ خفَّة يوسف على نفسه ؛ وتيقَّن الملك من بعد الحوار مع يوسف أنه رجل قد حفظ نفسه من أعنف الغرائز ؛ غريزة الجنس .

وتيقن من أن يوسف تقبَّل السجن ، وعاش فيه لفترة طالتْ ؛ وهو صاحب علْم ، وقد ثبت ذلك بتأويل الرُّؤيا ؛ وقد فعل ذلك وهو سجين، ولَم يقبل الخروج من السجن إلا لإثبات براءته ، أو بعد إثبات البراءة .

ولكلِّ ذلك صار من أهل الثقة عند الملك ، الذى أعلن الأمر بقوله :

﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف]

وذلك ليسدَّ باب الوشاية به ، أو التآمر عليه . ومكانة « المكين » هى المكانة التى لا ينالَ منها أىُّ أحد .

ولذلك نجد الحق ـ سبحانه وتعالى ـ حينما تكلَّم عن الوحى من جبريل عليه السلام قال :

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) ﴾ [التكوير]

فالمعنى : أن يوسف عليه السلام أهْلٌ للثقة عند الحاكم ؛ وهو الذى سينُفذ الأمور ، وله صلةَ بالمحكومين ، وإذا كان هو المُمكَّن من عند الحاكم ؛ فهو أيضاً أمينَ مع المحكومين .

والمشكلة فى مجتمعاتنا المعاصرة إنما تحدث عندما يُرجِّح الحاكمُ مَنْ يراهم أهلَ الثقة على أهل الخبرة والأمانة ، فتختل موازين العدل .

وعلى الحاكم الذكيّ أن يختار الذين يتمتعون بالأمرين معاً : أمانة على المحكوم ؛ وثقة عند الحاكم . وبهذا تعتدل الحياة على منهج الله .

وحين سمع يوسف عليه السلام هذا الكلام من الحاكم :

﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف]

قرر أن يطلب منه شيئاً يتعلق بتعبيره لرُؤْياه ، التى سبق أن أوَّلها يوسف :

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا[1] فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) ﴾ [يوسف]

وهذه عملية اقتصادية تحتاج إلى تخطيط وتطبيق ومتابعة وحُسْن تدبير وحزم وعِلْم .

لذلك كان مطلب يوسف عليه السلام فيه تأكيد على أن الواقع القادم سيأتى وفقاً لتأويله للرؤيا ، فتقول الآيات :

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ[2] الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾

---

(١) دأب فى عمله دأْباً ودأَباً : جَدّ فيه ولازمه من غير فتور . أى : مداومين مجتهدين ذوى دأب. [القاموس القويم ١/٢١٩] بتصرف .

(٢) الخزائن : جمع خزانة ، وهى المكان الذى تحفظ فيه الأشياء النافعة . قال ابن كثير فى تفسيره (٢/٤٨٢) : « هى الأهرام التى يجمع فيها الغلات لما يستقبلونه من السنين التى أخبرهم بشأنها فيتصرف لهم على الوجه الأحوط والأصلح والأرشد » .

وهذا القول تأكيد لثقة يوسف أن القادم فى هذا البلد يحتاج لحكمة إدارة ، لا تبعثر ما سوف يأتى فى سنين الخصب ؛ لتضمن الاطمئنان فى سنين الشدة ، وتلك مهمة تتطلب الحفظ والعلم .

وقد تقدم ما يثبت أن هاتين الصفتين يتحلَّى بهما يوسف عليه السلام.

وقد يقول قائل : أليس فى قول يوسف شبهة طلب الولاية ؟ والقاعدة[1] تقول : إن طالب الولاية لا يولَّى .

فيوسف عليه السلام لم يطلب ولاية ، وإنما طلب الإصلاح ليتخذ من إصلاحه سبيلاً لدعوته وتحقيقاً لرسالته ، حيث أنه كان أمراً فيستجاب ، ولم يكن مأموراً للإيجاب حيث أنه كان واثقاً بالإيمان ومؤمناً بوثوق .

وقد تأتى ظروف لا تحتمل التجربة مع الناس ، فمَنْ يثق بنفسه أنه قادر على القيام بالمهمة فله أن يعرض نفسه .

ومثال ذلك : لنفترض أن قوماً قد ركبوا سفينة ؛ ثم هاجتْ الرياح وهبَّتْ العاصفة ؛ وتعقَّدت الأمور ؛ وارتبك القبطان ، وجاءه مَنْ يخبره أنه قادر على أن يحل له هذا الأمر ، ويُحسن إدارة قيادة المركب ، وسبق للقبطان أن علم عنه ذلك .

هنا يجب على القبطان أن يسمح لهذا الخبير بقيادة السفينة ؛ وبعد أن ينتهى الموقف الصعب ؛ على القبطان أن يُوجِّه الشكر لهذا الخبير ؛ ويعود لقيادة سفينته .

إذن : فمن حقِّ الإنسان أن يطلب الولاية إذا تعيَّن عليه ذلك ، بأن يرى أمراً يتعرض له غير ذى خبرة يُفسد هذا الأمر ، وهو يعلم وَجْه الصلاح فيه . وهنا يكون التدخل فرض عين من أجل إنقاذ المجتمع .

---

(١) دليل هذه القاعدة ما أخرجه مسلم فى صحيحه (١٧٣٣) عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال : « إنا والله لا نولى على هذا العمل أحداً سأله ، ولا أحداً حرص عليه » .

وفى مثل هذه الحالة نجد مَنْ طلب الولاية وهو يملك شجاعتين :

الشجاعة الأولى : أنه طلب الولاية لنفسه ؛ لثقته فى إنجاح المهمة.

والشجاعة الثانية : أنه حجب من ليس له خبرة أن يتولى منصباً لا يعلم إدارته ، وبهذا يصير الباطل متصرفاً .

وبذلك يُظهر وَجْه الحق ؛ ويُزيل سيطرة الباطل .

ولذلك نجد يوسف عليه السلام يقول للملك :

﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾ [يوسف]

والخزائن يوجد فيها ما يُمكّن المسيطر عليها من قيادة الاقتصاد.

وقالوا : إن يوسف طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض ، لوضع سياسة اقتصادية يواجهون بها سبع سنين من الجَدْب ، وتلك مسألة تتطلب حكمة وحفْظاً وعلْماً .

وكان يوسف عليه السلام يأخذ من كل راغب فى المِيْرة الأثمان من ذهب وفضة ، ومَنْ لا يملك ذهباً وفضة كان يُحضر الجواهر من الأحجار الكريمة ؛ أو يأتى بالدواب ليأخذ مقابلها طعاماً .

ومَنْ لا يملك كان يُحضر بعضاً من أبنائه للاسترقاق ، أى : يقول رَبُّ الأسرة الفقير : خُذْ هذا الولد ليكون عبداً لقاء أن آخذ طعاماً لبقية أفراد الأسرة .

وكان يوسف عليه السلام يُحسن إدارة الأمر فى سنوات الجَدْب ليشُد كل إنسان الحزام على البطن ، فلا يأكل الواحد فى سبعة أمعاء بل يأكل فى معًى واحد ، كما يقول رسولنا ﷺ فى الحديث الشريف : « المؤمن يأكل فى معًى واحد ، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء »[1] .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٠٦٠) (١٨٤) كتاب الأشربة ، من حديث جابر وابن عمر رضى الله عنهما .

وكان التموين فى سنوات الجَدْب يقتضى دقَّة التخطيط ، ولا يحتمل أىَّ إسراف .

وما دام لكل شىء ثمن يجب أن يُدفع ، فكل إنسان سيأخذ على قَدْر ما معه ، وبعد أن انتهت سنوات الجَدْب ، وجاءت سنوات الرخاء ؛ أعاد يوسف لكل إنسان ما أخذه منه .

وحين سُئِل : ولماذا أخذتَ منهم ما دُمْتَ قد قررت أن تردَّ لهم ما أخذته ؟

أجاب : كى يأخذ كل إنسان فى أقلِّ الحدود التى تكفيه فى سنوات الجدب .

ومثل هذا يحدث عندنا حين نجد البعض ، وهو يشترى الخبز المُدعَّم ليُطعم به الماشية ، وحين يرتفع ثمن الخبز نجد كل إنسان يشترى فى حدود ما معه من نقود ، ويحرص على ألاَّ يُلقِى مما اشترى شيئاً .

وكانت قدرة الدولة أيام الجفاف محدودة ؛ لذلك وجب على كل فرد أن يعمل لنفسه .

ونحن نرى ذلك الأمر ، وهو يتكرر فى حياتنا ؛ فحين لا يجد أحد ثمن اللحم فقد لا تهفو نفسه إلى اللحم ، وقد يعلن فى كبرياء : « إن معدتى لم تَعُدْ تتحمل اللحم ».

وقد يعلن الفقير حُبَّه للسمك الصغير ؛ لأن لحمه طيِّب ، عكس السمك الكبير الذى يكون لحمه « متفِّلاً » ، أو يعلن إعجابه بالفجل الطازج ، لأنه لذيذ الطعم .

وقديماً فى بدايات العمر كنا حين ندخل إلى المنزل ، ونحن نعيش بعيداً عن بيوت الأهل فى سنوات الدراسة ، ولا نجد إلا قرصاً واحداً من « الطعمية » ، كنا نقسم هذا القرص ليكفى آخر لقمة فى الرغيف ،

أما إذا دخلنا ووجدنا خمسة أقراص من الطعمية ، فكان الواحد منا يأكل نصف قرص من الطعمية مع لقمة واحدة .

وهكذا يتحمل كل واحد على قَدْر حركته وقدرته .

والشاعر يقول :

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتَها وإذَا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

ويقول الحق سبحانه بعد ذلك :

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا[1] حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

وهكذا كان تمكين الله ليوسف عليه السلام في الأرض ، بحيث أدار شئون مصر بصورة حازمة ؛ عادلة ؛ فلما جاء الجدب : لم يأتها وحدها ؛ بل عَمَّ البلاد التي حولها .

بدليل أن هناك أُناساً من بلاد أخرى لجئوا يطلبون رزقهم منها ؛ والمثل : إخوة يوسف الذين جاءوا من الشام يطلبون طعاماً لهم ولمن ينتظرهم في بلادهم ، فهذا دليل على أن رُقْعة الشدة كانت شاسعة .

وقول الحق سبحانه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ .. ﴿٥٦﴾ ﴾ [يوسف]

---

(١) يتبوأ منها حيث يشاء : أي ينزل في أي مكان يريده من أرض مصر . وهذا كناية عن اتساع جاهه . [القاموس القويم ١/٨٨] .

نفهم منه أنه جعل لنفسه بيتاً فى أكثر من مكان ؛ ولا يَظُنَنَّ ظَانٌّ أن هذا لَوْنٌ من اتساع أماكن التَّرَف .

لكن : لماذا لا ننظر إليهـا بعيون تكشف حقيـقة رجال الإدارة فى بعض البلاد ؛ فمـا أنْ يعلموا بوجود بيت للحاكم فى منطقـة ما ؛ وقد يزوره ؛ فهم يعتنون بكل المنطقة التى يقع فيها هذا البيت .

وهذا ما نراه فى حـياتنا المعاصـرة ، فحين يزور الحـاكم منطقة ما فَهُمْ يُعيدون رَصْف الشوارع ؛ ويصلحون المرافق ؛ وقد يُحضِرون أُصَص الزرع ليُجمِّلوا المكان .

فمـا بَالُك إنْ علموا بوجود بيت للحـاكم فى مكان ما ؟ لا بُدَّ أنهم سيُوالون العناية بكلّ التفاصيل المتعلقة بالمرافق فى هذا الموقع .

إذن : فقول الحق سبحانه هنا عن يوسف عليه السلام :

﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ .. (٥٦) ﴾ [يوسف]

يعنى : شُـيـوع العـناية بالخـدمـات لكل الذين يسـكنون فى هذا البلد ؛ فلا تأخذ الأمر على أنـه تَرَف وشَرَف ، بل خُذْ هذا القول على أنه تكليف سينتـفع به المُحيطون ، سواء كـانوا مقصودين بـه أو غير مقصودين .

وتلك لقطة توضح أن التـبـُّوء حيث يشـاء ليس رحـمةً به فـقط ؛ ولكنه رحمةٌ بالناس أيضاً .

ولذلك يقول الحق سبحانه فى نفس الآية :

﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ .. (٥٦) ﴾ [يوسف]

فَمَنْ كان يحيا بلا مياه صالحـة للشرب ستصله المياه النقية ؛ ومَنْ كان يشـقى من أجل أن يعيش فى مكان مُـريح ستـتحول المنـطقة التى

يسكن فيها إلى مكان مُريح به كل مُستلزمات العصر الذى يحيا فيه .

فيوسف المُمكّن فى الأرض له مسكن مجاور له ؛ وسيجد العناية من قبَل الجهاز الإدارى حيثما ذهب ، وتغمر العناية الجميع ، رحمة من الله له ، وللناس من حوله .

ويُنهى الحق سبحانه الآية الكريمة بقوله :

﴿ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ [يوسف]

والمُحْسِن هو الذى يصنع شيئاً فوق ما طُلب منه .

وهنا سنجد الإحسان يُنسب ليوسف ؛ لأنه حين أقام لنفسه بيتاً فى أكثر من مكان ؛ فقد أحسن إلى أهل الأمكنة التى له فيها بيوت ؛ بارتفاع مستوى الخدمة فى المرافق وغيرها .

وسبحانه يجازى المحسنين بكمال وتمام الأجر ، وقد كافأ يوسف عليه السلام بالتمكين مع محبة من تولَّى أمرهم .

ويتابع الحق سبحانه :

﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (٥٧) ﴾

ويوضح ـ هنا ـ سبحانه أنه لا يجزى المحسنين فى الدنيا فقط ؛ ولكن يجازيهم بخير أبقى فى الآخرة . وكلمة « خير » تستعمل استعمالين :

الأول : هو أن شيئاً خير من شىء آخر ؛ أى : أنهما شركاء فى الخير ، وهو المعنى المقصود هنا ، والمثال : هو قول الرسول ﷺ :

« المؤمن القوىُّ خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كُلٍّ خير . احرص على ما ينفعك ، واستعنْ بالله ولا تعجز ، وإنْ أصابك شيء فلا تَقُلْ : لو أنّى فعلتُ كذا وكذا ، ولكن قُلْ : قدَّر الله وما شاء فعل ؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان »[1] .

والاستعمال الثانى لكلمة « خير » : هو خير مقابله شرّ ، والمثال : هو قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ[2] ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ⑦ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ⑧ ﴾ [الزلزلة]

والحق سبحانه يريد أن يعتدل ميزان حركة الحياة ، لن يعتدل ميزان حركة الحياة بأن نقول للإنسان على إطلاقه : سوف تأخذ أجر عملك الطيب فى الآخرة ؛ لأن المؤمن وحده هو الذى سيصدق ذلك .

أما الكافر فقد يظلم ويسفك الدماء ، ويسرق ويستشرى الفساد فى الأرض .

ولذلك شاء الحق سبحانه أن يجعل الجزاءَ نوعين : جزاء فى الدنيا لمَنْ يُحسن ، سواء أكان مؤمناً أو كافراً ؛ وجزاءً فى الآخرة يختصُّ به الحقُّ سبحانه المؤمنين به .

والحق سبحانه يقول هنا :

﴿ وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ⑰ ﴾ [يوسف]

أى : أنه أكثر خيراً من جزاء الدنيا ؛ لأن جزاء الآخرة يدوم أبداً ،

(١) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده (٢ / ٣٦٦ ، ٣٧٠) ، ومسلم فى صحيحه (٢٦٦٤) وابن ماجه فى سننه (٧٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) المثقال : وزن معلوم قَدْره . ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .. ⑩ ﴾ [النساء] . أى : مقدار وزن ذرة لا يظلم شيئاً صغر أو كبر . [القاموس القويم ١٠٩/١] .

على عكس خير الدنيا الذى قد تفوتُه أو يفوتُك ، بحُكْم أن الدنيا موقوتة بالنسبة لك بعمرك فيها ؛ ولكن الآخرة لها الدَّيْمومة التى شاءها الله سبحانه .

يقول الحق سبحانه بعد ذلك عن إخوة يوسف :

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨﴾

وقد عرفهم يوسف ؛ لكنهم لم يعرفوه ، فقد ألقَوْهُ فى الجُبِّ صغيراً؛ ومرَّتْ رحلته فى الحياة بعد أن عثر عليه بعض السَّيارة ؛ وباعوه لعزيز مصر ، لتمر به الأحداث المتتابعة بما فيها من نُضْج جسدى وحُسْن فائق ، ومُراودة من امرأة العزيز ، ثم سنوات السجن السبع .

ولكل حدث من تلك الأحداث أثر على ملامح الإنسان ؛ فضلاً عن أنهم جاءوه وهو فى منصبه العالى ، بما يفرضه عليه من وجاهة فى الهيئة والملبس .

أما هو فقد عرفهم ؛ لأنه قد تركهم وهم كبار ، قد تحددت ملامحهم ، ونعلم أن الإنسان حين يمرُّ عليه عقْد من الزمان ؛ فهذا الزمن قد يزيد من تحديد ملامحه ، إذا ما كانَ كبيراً ناضجاً ، لكنه لا يغيرها مثلما يُغيِّر الزمنُ ملامحَ الطفل حين يكبر ويصل إلى النضج .

والذى دفعهم إلى المجىء هو القحط الذى لم يُؤثِّر على مصر وحدها ؛ بل أثَّر أيضاً على المناطق المجاورة لها .

وذاع أمر يوسف عليه السلام الذى اختزن الأقوات تحسُّباً لذلك القحط ؛ وقد أرسلهم أبوهم ليطلبوا منه المَيْرة[1] والطعام ، ولم يتخيَّلوا

---

(١) الميرة : الطعام يمتاره الإنسان أى يجلبه . مار أهله : جلب إليهم الطعام . قال تعالى : ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا .. ۝٦٥﴾ [يوسف] . [القاموس القويم : ٢/٢٤٦] .

بأيِّ حال أن يكون مَنْ أمامهم هو أخوهم الذى ألقوْه فى الجُبِّ .

ويقول الحق سبحانه :

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ[1] قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

ولا بُدَّ أنه قد تكلم معهم عن أحوالهم ، وتركهم يَحْكُونَ له عن أبيهم وأخيهم ، وأنهم قد طلبوا المَيْرة ؛ وأمر بتجهيزها لهم[2] .

وكلمة « الجهاز » تُطلق هنا على ما تسبَّب فى انتقالهم من موطنهم إلى لقاء يوسف طلباً للميرة .

وطلب منهم ـ من بعد ذلك ـ أن يأتوا بأخيهم « بنيامين » معهم ، وقال لهم :

﴿ ألا ترَوْنَ أنى أُوفِى الْكَيْلَ وأنا خيْرُ الْمُنزِلِينَ[3] (٥٩) ﴾ [يوسف]

---

(١) جهاز العروس والمسافر والجيش : هو ما يحتاجون إليه وما يلزمهم فى قصدهم. والمعنى هنا أنه أوفى لهم الكيل وأعطاهم الطعام الذى جاءوا من أجله . [راجع تفسير ابن كثير ٢/٤٨٣ ، والقاموس القويم ١/١٣٤] .

(٢) «ذكر السدى وغيره أن يوسف عليه السلام شرع يخاطبهم فقال لهم كالمنكر عليهم : ما أقدمكم بلادى ؟ فقالوا : أيها العزيز إنَّا قدمنا للميرة . قال : فلعلكم عيون ؟ قالوا : معاذ الله. قال : فمن أين أنتم ؟ قالوا : من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبى الله . قال : وله أولاد غيركم ؟ قالوا : نعم كنا اثنى عشر فذهب أصغرنا هلك فى البرية ، وكان أحبنا إلى أبينا، وبقى شقيقه ، فاحتبسه أبوه ليتسلى به عنه، فأمر بإنزالهم وإكرامهم » [تفسير ابن كثير ٢/٤٨٣] .

(٣) النزول : الحلول بالمكان. والنُّزُل والنُّزْل : ما هُيئ للضيف إذا نزل عليه . [لسان العرب ـ مادة : نزل] .

وفى هذا تذكير لهم بأنه يُوفى الكيل تماماً ، وفيما يبدو أنهم طلبوا منه زيادة فى المَيْرة ؛ بدعوى أن لهم أخاً تركوه مع أبيهم الشيخ العجوز ، فطلب منهم يوسف أن يُحضروا أخاهم كى يزيد لهم كيلاً إضافياً ؛ لأنه لا يحب أن يعطى أحداً دون دليل واضح ؛ التزاماً منه بالعدل .

وكان كل منهم قد أتى على بعير ، عليه بضائع يدفعونها كأثمان لمَا يأخذونه ، وحين يحضرون ومعهم أخوهم سيأخذون كَيْل بعير فَوق ما أخذوه هذه المرَّة .

وهم قد قالوا لأبيهم هذا القول ، حينما سألوه عن إرسال أخيهم معهم لمصاحبتهم فى الرحلة حسب طلب يوسف عليه السلام ؛ لذلك تقول الآية :

﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ .. (٦٥) ﴾ [يوسف]

وقوله :

﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٥٩) ﴾ [يوسف]

يعنى : أنه يرحب بالضيوف ؛ وقد لمسوا ذلك بحُسْن المكان الذى نزلوا فيه . بما فيه من راحة وطيب الاستقبال ، ووجود كل ما يحتاجه الضيف فى إقامته .

وكلمة « مُنْزِل » فى ظاهر الأمر أنها ضدّ مُعْلى ، وحقيقة المعنى هو : مُنزِل منَ الذى ينزل بالمكان الموجود به كل مطلوبات حياته .

والحق سبحانه يقول عن الجنة :

﴿ نُزُلاً[1] مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) ﴾ [فصلت]

---

(١) النزل : المنزل ، وما يُعدُّ لينزل فيه الضيف . قال تعالى : ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ .. (١٩٨) ﴾ [آل عمران] [القاموس القويم ٢ / ٢٦٠] .

أى : أنه سبحانه قد أعدَّ الجنة بما يفوق خيال البشر ؛ وبمُطْلق صفات المغفرة والرحمة ، وإذا كان المَوْلى عَزَّ وجَلَّ هو الذى يعدّ ؛ فلا بُدَّ أن يكون ما أعدَّه فوق خيال البشر .

وقلت لإخوانى الذين بُهروا بفندق رَاق فى سان فرانسيسكو : إن الإنسان حين يرى أمراً طيباً ، أو شيئاً رَاقياً ، أو جميلاً عند إنسان آخر سيستقبلها بواحد من استقبالين ؛ تظهر نَفسه فيه ؛ فإن كان حَقُوداً فسينظر للأشياء بكراهية وبحقد ، وإنْ كان مؤمناً يفرح ويقول :

هذه النعمة التى أراها تزيد من عشْقى فى الجنة ؛ لأن تلك النعمة التى أراها قد صنعها بشر لبشر ؛ فماذا عن صُنْع الله للجنة ؟ وهو مَنْ خلق الكون كله بما فيه من بشر ؟

ودائماً أقول : ما رأيتُ نعيماً عند أحد إلا ازداد إيمانى ، بأن الذى أراه من نعمة قد أعدَّه البشر للبشر ؛ فما بالنا بما أعدَّه خالق البشر للمؤمنين من البشر ؟

أما مَنْ ينظر نظرةَ حقْد إلى النعمة عند الغير ؛ فهو يحرم نفسه من صَبابة[1] النعمة عند الغير ؛ لأن النعمة لها صَبابة عند صاحبها ، وتتعلق به ، وإن فرحتَ بالنعمة عند إنسان ؛ فثقْ أن النعمة ستطرق بابك ، وإن كرهتها عند غيرك ؛ كرهتْ النعمة أن تأتى إليك .

فإنْ أردتَ الخير الذى عند غيرك ؛ عليك أن تحب النعمة التى عند هذا الغير ؛ لتسعى النعمة إليك ؛ دون أن تتكلف عبء إدارة هذه النعمة أو صيانتها ؛ لأنها ستأتى إليك بقدرة الحق سبحانه .

وقَوْل يوسف عليه السلام فى هذه الآية التى نحن بصدد خواطرنا عنها :

---

(١) الصبابة : الشوق . صببتُ إلى الشىء صبابة ، فأنا صَبٌّ ، أى : عاشق مشتاق . [لسان العرب ـ مادة : صبب] .

﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٥٩) ﴾ [يوسف]

هو إخبار منه يؤكد ما استقبلهم به من عدل ، وتوفية للكيل ، وحُسْن الضيافة ، ولا شك أنهم حين يُحضرون أخاهم سيجدون نفس الاستقبال .

ويواصل الحق سبحانه ما جاء على لسان يوسف :

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) ﴾

ويوسف يعلم مُقدَّماً صعوبة أن يأمنهم أبوهم على أخيهم ؛ لذلك وجَّه إليهم هذا الإنذار :

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي .. (٦٠) ﴾ [يوسف]

قال لهم ذلك ، وهو يعلم أن المَعَاد مَعَادُ[1] قَحْط وجَدْب ومجاعة .

وأضاف يوسف :

﴿ وَلا تَقْرَبُونِ (٦٠) ﴾ [يوسف]

أى : لا تأتوا ناحية هذا البلد الذى أحكمه ؛ ولذلك سنجدهم يقولون لأبيهم من بعد ذلك :

﴿ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) ﴾ [يوسف]

وتلقَّوْا الإنذار من يوسف ، وقالوا ما أورده القرآن هنا :

---

(١) المعاد : المرجع والمصير. أى : أن مرجعهم إلى بلاد ذات جدب وقحط وهى الموطن الذى جاءوا منه . والمعاد والمعادة : المأتم يُعاد إليه . [لسان العرب ـ مادة : عود] .

﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

وقولهم : ﴿ سَنُرَاوِدُ[1] عَنْهُ أَبَاهُ.. ﴿٦١﴾ ﴾ [يوسف]

يعنى : أن الأمر ليس سهلاً ؛ وهم يعرفون ماذا فعلوا من قبل مع يوسف ، والمُرَاودة تعنى أَخْذ وردّ ، وتحتاج إلى احتيال ؛ وسبق المعنى فى قول الحق سبحانه :

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يوسف]

وأكّدوا قولهم :

﴿ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [يوسف]

أى : أنهم سيبذلون كُلَّ جهودهم ؛ كى يقبل والدهم إرسالَ أخيهم معهم ، وهم يعلمون أن هذا مطلبٌ صَعْب المَنال ، عسير التحقيق .

ويقول الحق سبحانه بعد ذلك :

﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ[2] لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا[3] إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾

---

(١) أى : سنحرص على مجيئه إليك بكل ممكن ولا نبقى مجهوداً لتعلم صدقنا فيما قلنا . [ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٨٣] .

(٢) الرحال : جمع رَحْل . وهو ما يُوضع على البعير للركوب عليه ، ويطلق على ما يحمله المسافر من أمتعة . [القاموس القويم ١/٢٥٩] .

(٣) انقلب : رجع وتحوَّل إلى وضعه الأول ، أو إلى وضع آخر . قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأعراف] . أى : راجعون إليه . [القاموس القويم ٢/١٢٩] . بتصرف .

أى : أن يوسف عليه السلام أمر مساعديه أنْ يُعيدوا البضائع التى أحضرها هؤلاء معهم ليقايضوا[1] بها ما أخذوه من قمح وطعام ، وكان على مساعدى يوسف عليه السلام أن يُنفِّذوا أمره بوضع هذه البضائع بشكل مُسْتتر فى الرِّحال التى أتَوْا عليها ، وفى هذا تشجيع لهم كى يعودوا مرة أخرى[2] .

ويقول الحق سبحانه بعد ذلك :

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣﴾

وكان قولهم هذا هو أول خبر قالوه لأبيهم ، فور عودتهم ومعهم المَيْرة ، وكأنهم أرادوا أن يُوضِّحوا للأب أنهم مُنِعوا مستقبلاً من أنْ يذهبوا إلى مصر ، ما لم يكن معهم أخوهم .

وحكَوْا لأبيهم قصتهم مع عزيز مصر ، وإن وافق الأب على إرسال أخيهم « بنيامين » معهم ؛ فلسوف يكتالون ، ولسوف يحفظون أخاهم الصغير .

---

(١) قايضه مقايضة : إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة . والقَيْض : العوَض . [لسان العرب - مادة : قيض] .

(٢)ذكر ابن كثير فى هذا أقوالاً منها : أن يوسف خشى أن لا يكون عندهم بضاعة أخرى يرجعون للميرة بها. وقيل : تذمَّم أن يأخذ من أبيه وإخوته عوضاً عن الطعام. [راجع تفسير ابن كثير ٢/٤٨٣] .

وهم فى قولهم هذا يحاولون أن يُبعِدوا رِيبةَ الأب عمَّا حدث ليوسف من قبل .

وهنا يأتى الحق سبحانه بما قاله أبوهم يعقوب عليه السلام :

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

وهنا يُذكِّرهم أبوهم بأنهم لم يُقدِّموا من قبل ما يُطمئِنه على ذلك ؛ فقد أضاعوا أخاهم يوسف وقالوا : إن الذئب قد أكله .

وأضاف : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف]

وهو قَوْل نتنسَّم فيه أنه قد وافق على ذهاب بنيامين معهم ، وأنه يدعو الحق ليحفظ ابنه .

وبدأ أبناء يعقوب فى فتح متاعهم بعد الرحلة ، وبعد الحوار مع أبيهم .

ويقول الحق سبحانه :

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى(١) هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾

---

(١) بغى : كذب وظلم . وبغى الشىء : طلبه . قال القرطبى فى تفسيره (٣٥٥٩/٥) : «المعنى : أى شىء نطلب وراء هذا ؟ وُفِّى لنا الكيل ، ورُدّ علينا الثمن ، أرادوا بذلك أن يطيبوا نفس أبيهم» .

وهكذا اكتشفوا أن بضائعهم التي حملوها معهم في رحلتهم إلى مصر ليقايضوا بها ويدفعوها ثمناً لِمَا أرادوا الحصول عليه من طعام ومَيْرة قد رُدَّتْ إليهم ؛ وأعلنوا لأبيهم أنهم لا يرغبون أكثر من ذلك ؛ فهم قد حصلوا على المَيْرة التي يتغذَّوْنَ بها هم وأهاليهم .

ولا بد أن يصحبوا أخاهم في المرة القادمة ، ولسوف يحفظونه ، ولسوف يعودون ومعهم كيْل زائد فوق بعير ، وهذا أمر هَيِّن على عزيز مصر .

ولكن والدهم يعقوب عليه السلام قال ما أورده الحق سبحانه هنا :

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا[1] مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ[2] بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

ونلحظ هنا رِقَّة قلب يعقوب وقُرْب موافقته على إرسال ابنه « بنيامين » معهم إلى مصر ، هذه الرِّقَّة التي بَدَتْ من قبل في قوله :

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف]

وطلب منهم أن يحلفوا بيمين مُوثقة أن يعودوا من رحلتهم إلى

---

(١) الميثاق والموثق : العهد المؤكد . قال تعالى : ﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ .. ﴿٧﴾ ﴾ [المائدة] . أي : عهده الذى عاهدكم عليه ، وألزمكم الوفاء به . [القاموس القويم ٢/٣١٩] .

(٢) الإحاطة بالشيء : الإحداق به من جميع جوانبه . وقوله : ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ .. ﴿٦٦﴾ ﴾ [يوسف] . أي : إلا أن تُحصروا أو تمنعوا سبيل النجاة . [القاموس القويم ١/١٧٨] .

مصر ، ومعهم أخوهم « بنيامين » إذا ما ذهب معهم ؛ ما لم يُحطْ بهم أمر خارج عن الإرادة البشرية ، كأن يحاصرهم أعداء يُضيِّعونهم ويُضيِّعون بنيامين معهم ؛ وهذا من احتياط النبوة ؛ لذلك قال :

﴿ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ .. (٦٦) ﴾ [يوسف]

وأقسم أبناء يعقوب على ذلك ، وأعطَوْا أباهم اليمين والعهد على ردِّ بنيامين ، وليكون الله شهيداً عليهم .

قال يعقوب :

﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) ﴾ [يوسف]

أي : أنه سبحانه مُطلع ورقيب ، فإن خُنْتم فسبحانه المنتقم .

ويُوصِي يعقوب أولاده الأسباط :

﴿ وَقَالَ يَـٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) ﴾

وقد قال يعقوب عليه السلام ذلك الكلام في المرة الثانية لذهابهم إلى مصر ، بعد أن علم بحُسْن استقبال يوسف لهم ، وأن بضاعتهم رُدَّتْ إليهم ، وعلم بذلك أنهم صاروا أصحاب حَظْوة عند عزيز مصر .

وساعةَ ترى إنساناً له شأن ؛ فترقب أن يُعادى ، لذلك توجَّس يعقوب خِيفة أن يُدبِّر لهم أحد مكيدة ؛ لأنهم أغراب .

ومن هنا أمرهم أن يدخلوا مصر من أبواب متفرقة ، وكانت المدن قديماً لها أبواب ؛ تُفتح وتقفل فى مواعيد محددة ، وحين يدخلون فُرادى فلن ينتبه أحد أنهم جماعة .

وقد خاف يعقوب على أبنائه من الحسد ، ونعلم أن الحسد موجود .

وقد علَّمنا سبحانه أن نستعيذ به سبحانه من الحسد ؛ لأنه سبحانه قد علِم أزلاً أن الحسد أمر فوق طاقة دَفْع البشر له ، وهو القائل :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ [الفلق]

وفى أمر الحسد أنت لا تستطيع أن تستعيذ بواحد مُسَاوٍ لك ؛ لأن الحسد يأتى من مجهول غير مُدْرَك ، فالشعاع الخارج من العين قد يتأجج بالحقد على كل ذى نعمة ، وإذا كان عصرنا ، وهو عصر الارتقاءات المادية قد توصَّل إلى استخدام الإشعاع فى تفتيت الأشياء .

إذن : فمن الممكن أن يكون الحسدُ مثل تلك الإشعاعات ؛ والتى

قد يجعلها الله فى عيون بعض خلقه ، وتكون النظرة مثل السهم النافذ ، أو الرصاصة الفتاكة.

والحق سبحانه هو القائل :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ..(٣١) ﴾ [المدثر]

وإنْ قال قائل : ولماذا يُعطى الحق سبحانه بعضاً من خلقه تلك الخواص ؟

أقول : إنه سبحانه يعطى من الإمكانات لبعض من خلقه ، فيستخدمونها فى غير موضعها ، وكلٌّ إنسان بشكل ما عنده إمكانية النظرة ، ولكن الحقد هو الذى يولد الشرارة المُؤْذية ، ويمكنك أن تنظر دون حسد إنْ قُلْتَ : ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم بارك[1] .

بذلك لا تتحقق الإثارة اللازمة لتأجُّج الشرارة المؤذية ، ويمكنك أن تستعيذ بالله خالق البشر وخالق الأسرار ، وتقرأ قول الحق سبحانه :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ [الفلق]

وأن تقول كلمات رسول الله ﷺ حين كان يُعوِّذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ، ويقول :

(١) يقول تعالى :﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ .. (٣٩) ﴾ [الكهف]

« أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة[1] ، ومن كل عين لامّة[2] »[3] .

وقال ﷺ : « كان أبوكما ـ إبراهيم ـ يُعوِّذ بها إسماعيل وإسحق عليهم السلام » .

كما أنه ﷺ : « كان إذا حَزَبَهُ أمر قام وصلى »[4] ، لأن معنى حَزْب أمر للرسول ﷺ ، أو لواحد من أتباع الرسول ﷺ أن هذا الأمر يخرج عن قدرة البشر .

وهنا على الإنسان أن يأوى إلى المُسبِّب ، فهو الركن الشديد ، بعد أن أخذتَ أنت بالأسباب الممدودة لك من يد الله ، وبذلك يكون ذهابك إلى الحق هو ذهاب المُضطر ؛ لا ذهاب الكسول عن الأخذ بالأسباب .

والحق سبحانه يقول :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ .. (٦٢) ﴾ [النمل]

والمضطر هو من استنفد كل أسبابه ، ولم يَدْعُ ربه إلا بعد أن

(١) الهامّة : مفرد هوام . وهى الحيات والعقارب ، وكل ذى سم يقتل سمُّه ، وأمّا ما لا يقتل ويسمُّ فهو السّوام . [لسان العرب ـ مادة : هوم] .

(٢) اللامة : ما تخافه من مسٍّ أو فزع . واللامة : العين التى تصيب الإنسان . [لسان العرب ـ مادة لمم] .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده (١/ ٢٧٠)، والترمذى فى سننه (٢٠٦٠)، وأبو داود فى سننه (٤٧٣٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال الترمذى « حديث حسن صحيح » .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده (٥/ ٣٨٨) ، وأبو داود فى سننه (١٣١٩) من حديث حذيفة ابن اليمان .

أخذ بكل الأسباب الممدودة ، فلا تطلب من ذات الله قبل أن تأخذ ما قدمه لك بيده سبحانه من أسباب .

وهنا فى الآية التى نحن بصدد خواطرنا عنها ؛ نجد يعقوب عليه السلام وقد أوصى أبناءه ألاَّ يدخلوا مصر من باب واحد ؛ بل من أبواب متفرقة خشية الحسد ، وتنبهت قضية الإيمان بما يقتضيه من تسليم لمشيئة الله ، فقال :

﴿وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ .. (٦٧)﴾ [يوسف]

أى : لست أُغْنى عنكم بحذرى هذا من قدر الله ، فهو مجرد حرص ، أما النفع من ذلك الحرص والتدبير فهو من أمر الله ، ولذلك قال :

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)﴾ [يوسف]

فكل الخَلْق أمرهم راجع إلى الله ، وعليه يعتمد يعقوب ، وعليه يعتمد كل مؤمن .

ونفَّذَ أبناءُ يعقوب ما أمرهم به أبوهم ، يقول سبحانه :

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

أى : ما كان دخولهم من حيث أمرهم أبوهم يردُّ عنهم أمراً أراده سبحانه ، فلا شىء يردُّ قضاء الله ، ولعل أباهم قد أراد أنْ يردَّ عنهم حسد الحاسدين ، أو : أن يُدسَّ لهم أو يتشككوا فيهم ، ولكن أى شىء لن يمنع قضاء الله .

ولذلك قال سبحانه :

﴿ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا[1] .. (٦٨) ﴾ [يوسف]

ويعقوب يعلم أن أىَّ شيء لن يردَّ قدر الله ، وسبحانه لم يُعْطِ الاحتياطات الولائية ليمنع الناس بها قدرَ الله .

ويقول سبحانه هنا عن يعقوب :

﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ .. (٦٨) ﴾ [يوسف]

اى : أنه يعرف موقع المُسبِّب وموقع الأسباب ، ويعلم أن الأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل على الله ؛ لأنه سبحانه قد خلق الأسباب رحمةً بعباده :

﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦٨) ﴾ [يوسف]

اى : يعزلون الأسباب عن المُسبِّب ، وهذا ما يُتعب الدنيا .

ويقول سبحانه بعد ذلك :

---

(١) قضى حاجته : أدركها ونالها . قال تعالى : ﴿ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا .. (٦٨) ﴾ [يوسف] . أى : أدركها وحصَّلها . [القاموس القويم : ٢/١٢٢] .

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ[1] إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ[2] بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

أى : أنهم حين دخلوا على يوسف أحسن استقبالهم ؛ وأكرم وفادتهم[3] ؛ بعد أن وَفَّواْ بوعدهم معه ، وأحضروا أخاهم وشقيقه بنيامين معهم ، وكان يوسف عليه السلام مُشْتاقاً لشقيقه بنيامين .

وقد عرفنا من قبل أنه الشقيق الوحيد ليوسف ؛ فهما من أم واحدة ؛ أما بقية الإخوة فهم من أمهات أخريات .

وقول الحق سبحانه عن يوسف :

﴿ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ .. ﴿٦٩﴾ ﴾ [يوسف]

يدلُّ على أن يوسف كان مُتشوِّقاً لرؤية شقيقه .

وقوله :

﴿ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [يوسف]

يوضح لنا أن إخوة يوسف قد استفردوا[4] لفترة ببنيامين ، ولم

---

(١) آواه : ضمه إليه وأسكنه عنده أو أنزله فى بيت . والمأوى : اسم مكان . قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات] . هى : المنزل والملجأ . [القاموس القويم ١/٤٥] .

(٢) ابتأس الرجل : اكتأب وحزن . [القاموس القويم ١/٥٣] .

(٣) الوفد : الرُّكبان المكرَّمون . قال الأصمعى : وفد فلان يفد وفادة إذا خرج إلى ملك أو أمير . [لسان العرب ـ مادة وفد] .

(٤) استفرد فلاناً : انفرد به . واستفرد الشىء : أخرجه من بين أصحابه . وأفرده : جعله فرداً . [لسان العرب ـ مادة : فرد] .

يُحْسِنوا معاملته ، وحاول يوسف أن يُسرِّى عن أخيه ، وأن يُزيل عنه الكَدَر بسبب ما كان إخوته يفعلونه .

ويقول الحق سبحانه بعد ذلك :

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ[1] فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ٧٠﴾

أى : أن يوسف عليه السلام قد قام بصرف المَيْرة لهم ، كما سبق أن وعدهم ، وكما سبق أن جهَّزهم فى المرَّة السابقة ؛ وأراد أن يُبقِى أخاه معه فى مصر ؛ ولكن كيف يأخذه من إخوته ليُبقِيه معه ؛ وقد أخذ أبوهم ميثاقاً عليهم ألاَّ يضيعوه ، وألا يُفرِّطوا فيه ، كما فعلوا مع أخيه من قبل ؟

إذن : لا بُدَّ من حيلة يستطيع بها أن يستبقى بها أخاه معه ، وقد جنَّد الله له فيها إخوته الذين كانوا يُعَادونه ، وكانوا يحقدون عليه وعلى أخيه .

وجاءت هنا حكاية صُوَاع الملك ، التى يشرب فيها الملك ، وتُستخدم كمكيال ، وجعلها فى رَحْل أخيه .

---

(١) تطلق السقاية على الوعاء الذى يُستقى به . وقد كان إناء من الفضة كانوا يكيلون به الطعام. [لسان العرب ـ مادة : سقى] .

وكلمة « السقاية » تُطلق إطلاقات متعددة من مادة « سقى » أى : « السين » و « القاف » و « الياء » ، فتُطلق على إسقاء الناس والحجيج الماء .

والقرآن الكريم يقول :

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ .. (١٩) ﴾ [التوبة]

فكأن معنى السقاية أيضاً هو المكان الذى يُوضَع فيه الماء ليشرب منه الناس .

أو : تُطلق « السقاية » على الآلة التى يُخرج بها الماء للشاربين .

وهنا تُطلق كلمة « السقاية » على الإناء الذى كان يشرب به الملك ، ويُستخدم كمكيال ، وهذا دليلٌ على نَفَاسة المكِيل .

وتُطلق أيضاً كلمة « صواع » على مثل هذه الأداة التى يُشرب منها ، أو يُرفع بها الماء من المكان إلى فَمِ الشارب ؛ وأيضاً يُكَال بها ؛ ومفردها « صاع » .

ويقول الحق سبحانه هنا عن حيلة يوسف لاستبقاء أخيه معه :

﴿ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ .. (٧٠) ﴾ [يوسف]

أى : أمر بعضاً من أعوانه أن يَضَعوا « السقاية » فى رَحْل

أخيه ، و « الرَّحْل » : هو ما يوضع على البعير ، وفيه متاع المسافر كله .

وبعد أن ركب إخوة يوسف جمالهم استعداداً للعودة إلى الشام ؛ وقعت المفاجأة لهم ؛ والتى يقول عنها الحق سبحانه :

﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ[1] أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) ﴾ [يوسف]

أى : يا أصحاب تلك العير أنتم سارقون . والسرقة فعل قبيح حينما يترتَّبُ عليها جزاء يُوقَّع على السارق ، والمسروق هو شيء ثمين .

وفيما يبدو أن هذه الحيلة تمَّتْ بموافقة من « بنيامين » ليمكث مع أخيه يوسف حتى يحضر أبواه[2] إلى مصر .

ولسائل أن يقول : وكيف رَضِى بنيامين بذلك ، وهو أمر يُزِيد من حُزْن يعقوب ؟ وكيف يتهم يوسف إخوته بسرقة لم يرتكبوها ؟

أقول : انظروا إلى دقَّة القرآن ، ولنُحْسِنَ الفهم عنه ؛ لنرى أن حزن يعقوب على فَقْد يوسف قد غلبه ؛ فلن يُؤثِّر فيه كثيراً فَقْد بنيامين .

ودليل ذلك أن يعقوب عليه السلام حين عاد أبناؤه وأخبروه

---

(١) أذن تأذيناً وأذاناً : أعلم بالشيء . والتضعيف يدل على الكثرة والتكرار . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) ﴾ [يوسف] . أى : نادى وأعلم وأكثر النداء والإعلام . [القاموس القويم ١/١٦] .

(٢) المقصود بأبويه : أبوه يعقوب ، وخالته زوجة أبيه . لأن « راحيل » أم يوسف وبنيامين ماتت فى نفاس بنيامين . [انظر : تفسير القرطبى ٥/٣٥٩٨] .

بحكاية السرقة ؛ واستبقاء بنيامين فى مصر قال :

﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ .. (٨٤) ﴾ [يوسف]

ولم يذكر يعقوب بنيامين .

وأما عن اتهامهم بالسرقة ؛ فالآية هنا لا تُحدِّد ماذا سرقوا بالضبط ، وهم فى نظر يوسف قد سَرَقوه من أبيه ، وألقوْه فى الجُبِّ .

وهنا يأتى الحق سبحانه بموقف إخوة يوسف عليه السلام :

﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) ﴾

أى : أن إخوة يوسف أقبلوا على مَنْ يتهمونهم بالسرقة مُتسائلين : ماذا فقدتم ؟ ولماذا تتهموننا ؟

وهنا يقول الحق سبحانه ما قاله من اتهموهم :

﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ[(١)] (٧٢) ﴾

أى : أن الذين أعلنوهم بالسرقة قالوا لهم : لقد ضاعت سقاية

(١) الزعيم : الكفيل والضمين والرئيس . زعم بالأمر : تكفل به فهو زعيم أى كفيل . [القاموس القويم ١/٢٨٦] .

الملك ؛ ويُقَال لها « صواع » ، ومَنْ سيُخرجها من المكان المختفية به سوف ينال مكافأة قدرها وَزْن حِمْل بعير ؛ فلعل صُواع الملك قد خُبئت في حِمْل أحدكم دون قصد .

وأكد رئيس المنادين أنه الضامن لمن يُخرج صواع الملك ، ويحضرها دون تفتيش أن ينال جائزته ، وهي حِمْل بعير من المَيْرة والغذاء .

وهنا قال إخوة يوسف عليه السلام :

﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

وقولهم ﴿ تالله ﴾ هو قَسَم ، وعادةً تدخل « التاء » على لفظ الجلالة عند القَسَم المقصود به التعجُّب ، أي : أن إخوة يوسف أقسموا مُندهشين لاتهامهم بأنهم لم يسرقوا ؛ وأن الكُلَّ قد علم عنهم أنهم لم يأتوا بغرض الإفساد بسرقة أو غير ذلك ، لم يسبق أن اتهمهم أحد بمثل هذا الاتهام .

وهنا يأتي الحق سبحانه بما جاء على ألسنة مَنْ أعلنوا عن وجود سرقة ، وأن المسروق هو صُوَاع الملك .

ويقول الحق سبحانه ما جاء على ألسنتهم :

﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

وهذا سؤال من مُساعدى يوسف لإخوة يوسف عن العقوبة المقررة فى شريعتهم لمن يسرق ؟ وماذا نفعل بمن نجد فى رَحْله صُواع الملك ؛ وثبت كذبكم بأنكم لم تسرقوه ؟

وكان المعروف أن مَنْ يُضبط بسرقة فى شريعة آل يعقوب أن يُسترقّ أو يظل فى خدمة مَنْ سرقهم ، كما فعلت عمة يوسف التى أحبته وعاش معها بعد وفاة أمه ؛ وحين أراد والده أن يسترده أخفَتْ فى ثياب يوسف شيئاً(١) عزيزاً ورثته عن أبيها إسحاق ، وبذلك استبقتْ يوسف معها ، ولم يأخذه أبوه إلا بعد أن ماتت عمّته .

وكان هدف يوسف عليه السلام إذن أن يستبقى أخاه معه ؛ وهو قد علم من قبل هذا الحكم ، وهكذا تركهم يوسف عليه السلام يحكمون بأنفسهم الحكم الذى يَصْبُو إليه ، وهو بقاء أخيه معه .

ويُورد الحق سبحانه قولهم :

﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

وهكذا نطقوا بالحُكْم هم أنفسهم ، وأكّدُوه بقولهم :

﴿ كَذَٰلكَ نَجْزِى الظَّالمين ﴿٧٥﴾ ﴾ [يوسف]

(١) هو منْطقة إسحاق كان ينتطق بها ، أى : يشدها على وسطه . وكانت عمته هى أكبر ولد إسحاق ، فعمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ، لتستبقيه عندها ولا تسلمه لأبيه يعقوب ، وقد كان هذا حتى ماتت . [راجع : تفسير ابن كثير ٤٨٦/٢] .

وهكذا أعانوا هم يوسف لتحقيق مأربه ببقاء شقيقه معه ، وأمر يوسفُ بتفتيش العير .

ويقول الحق سبحانه :

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

وكان الهدف من البَدْء بتفتيش أوعيتهم ؛ وهم عشرة ؛ قبل وعاء شقيقه ، كى ينفى احتمال ظنِّهم بأنه طلب منهم أن يأتوا بأخيهم معهم ليدبر هو هذا الأمر ، وفتش وعاء شقيقه من بعد ذلك ؛ ليستخرج منه صُوَاع الملك ؛ وليُطبِّق عليه قانون شريعة آل يعقوب ؛ فيستبقى شقيقه معه . وهذا دليل على الذكاء الحكيم .

وهكذا جعل الحق سبحانه الكيد مُحْكماً لصالح يوسف ، وهو الحق القائل :

﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ .. ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف]

أى : كان الكيد لصالحه .

ويتابع سبحانه :

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ..﴿٧٦﴾﴾

[يوسف]

أى : ما كان يوسف ليأخذ أخاه فى دين الملك الذى يحكم مصر ؛ لولا فتوى الإخوة بأن شريعتهم تحكم بذلك .

ويتابع سبحانه :

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾ [يوسف]

وهكذا رفع الله من شأن يوسف ، وكَادَ له ، وحقَّق له أمله ، وهو يستحق كل ذلك ؛ ورفعه سبحانه درجاتٍ عالية من العلم والحكمة .

ولم يكُنْ الكيد بسبب أن يُنزل بشقيقه عذاباً أو ضياعاً ، بل نريد ليوسف ولأخيه الرِّفْعة ، فكأن كثيراً من المصائب تحدث للناس ، وهم لا يَدْرون ما فى المحنة من المنَح .

وعلى المؤمن أن يعلم أن أىَّ أمر صعب يقع عليه من غير رأى منه ؛ لا بُدَّ وأن يشعر أن فيه من الله نفعاً للإنسان .

وإخوة يوسف سبق أنْ كَادوا له ، فماذا كانت نتيجة كَيْدهم ؟

لقد شاء الحق سبحانه أن يجعل الكيد كله لصالح يوسف ، وجعله سبحانه ذَا علم ، فقال :

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾ [يوسف]

و (ذى علم) أى : صاحب علم . وكلاهما مُنْفصل ، أى : هناك « صاحب » ، وهناك « علم » ، والصاحب يوجد أولاً ؛ وبعد ذلك يطرأ عليه العلم ؛ فيصير صاحبَ عِلْم ، ولكن فوقه :

﴿ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾ [يوسف]

أى : أن العلم ذاتىّ فيه ، وهو الحق سبحانه وتعالى .

فماذا كان موقف إخوة يوسف ؟

بطبيعة الحال لا بد أنهم قد بُهِتوا ، أول تصرف منهم كان لا بد أن ينصرف إلى الأخ الذى وُجدت السقاية فى رَحْله ؛ وأخذوا يُوبِّخونه ؛ لأنه أحرجهم وفضحهم ، وبحثوا عن أسباب عندهم للحفيظة عليه ؛ لا للرفق به .

وموقفهم المُسْبَق منه معروف فى قولهم :

﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ[1] .. ⑧ ﴾ [يوسف]

وهم يعلمون أن يوسف وأخاه من امرأة أخرى هى « راحيل » ، ولو كان شقيقاً لهم لَتلطَّفوا به[2] . وأوضح لهم : إن مَنْ جعل البضاعة فى رِحَالى هو مَنْ جعل البضاعة فى رِحَالكم .

وهنا قال أحد الإخوة : تالله ، يا أبناء راحيل ، ما أكثر ما نزل علينا من البلاء منكم . فَرَدَّ بنيامين : بنو راحيل نزل عليهم من البلاء منكم فوق ما نزل عليكم من البلاء منهم .

ويُورد الحق سبحانه هنا قولهم :

---

(١) العصبة : الجماعة المترابطة . والعصبة والعصابة : جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين [لسان العرب : مادة : عصب] .

(٢) ذكر القرطبى فى تفسيره (٥/٣٥٦٩) أن إخوته « لما رأوا ذلك نكسوا رءوسهم، وأقبلوا عليه قائلين : ويلك يا بنيامين . ما رأينا كاليوم قط . ولدت أمك « راحيل » أخوين لصين . قال لهم أخوهم : والله ما سرقته ، ولا علم لى بمن وضعه فى متاعى » .